كلية : التربية الأساسية حديثة

القسم او الفرع : التأريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م. د. مروان علي مخلف حمد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ المغرب الإسلامي.

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Morocco's lslamic History

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: أوضاع المغرب العربي قبل الفتح العربي الإسلامي.

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Conditions of the Maghreb before the Arab-Islamic conquest.

أوضاع المغرب العربي قبل الفتح العربي الإسلامي

اصطلح الكتاب على تسمية المناطق التي تلي حدود مصر الغربية حتى المحيط الاطلسي باسم (المغرب العربي) وتشمل: ليبيا، تونس، الجزائر، والمغرب الحالي، وموريتانيا. وقد عرفت بلاد المغرب العربي ومنذُ اقدم العصور بأسماء عده اذ اطلق العرب الفينيقيون على السكان الذين سكنوا حول مدنهم اسم (أفري) وعنهم اخذها اليونان واطلقوها على جميع سكان المغرب العربي ابتداءٍ من غرب مصر حتى المحيط الاطلسي ومنها اشتق اسم (افريقية) اي بلاد الأفري. وعندما تمكن الاستعمار الروماني من احتلال مدينة قرطاجنة سنة ١٤٦م اطلقوا اسم افريقية على جميع مناطق نفوذ الفينيقيين (قرطاجنة) وما حولها.

وقد بدأ مدلول هذه اللفظة في الاتساع ليتماشى مع اتساع نفوذ الغزاة الرومان حتى شمل معظم بلاد المغرب، وفي بداية حروب التحرير العربية اطلقت لفظة (افريقية) للدلالة على جميع الاقاليم مما يلي اقليم طرابلس غرباً، وقد تحدد مدلولها لتعني الاقليم الذي نشأت فيه مدينة القيروان فقط وهو ما يسمى بالمغرب الأدنى. وقد ظل بعض المؤرخين يخلط بين مدلول لفظتي افريقية والمغرب ولا يميز بينهما، وقد انتهى لفظ افريقية للدلالة على الاقليم الذي تتوسطه مدينة القيروان وحده من غرب طرابلس حتى بجاية، وانتهى لفظ المغرب ليشمل عموم اقاليم البلاد وحدها من غرب مصر حتى المحيط الاطلسي وافريقية جزء منه. وقد قسمت بلاد المغرب العربي الى أربعة اقسام:

١- برقة وطرابلس: وهما اول اقاليم المغرب العربي فيما يلي حدود مصر الغربية وقد كانا هذين الاقليمين يشكلان وحدة مستقلة في بداية حروب التحرير العربية مرتبطة ارتباطاً طبيعياً بمصر اكثر من ارتباطها بالمغرب العربي.

٢- المغرب الادنى(افريقية): وهو اول اقاليم المغرب العربي، واقربها الى مركز الخلافة في المشرق العربي، ويمتد من طرابلس حتى بجاية غرباً وقاعدته مدينة القيروان.

٣- المغرب الاوسط: وسمي بالأوسط لتوسطه المغربين الادنى والاقصى وحدوده من بجاية غرباً حتى وادي ملوية وجبال تازة في الغرب، وقاعدته مدينة تلمسان وهو يضم معظم بلاد الجزائر الحالية.

٤- المغرب الاقصى: وامتداد هذا الاقليم من وادي ملوية حتى مدينة آسفي على ساحل المحيط الاطلسي ويشمل: المغرب الحالي وموريتانيا.

جغرافية بلاد المغرب العربي:

تؤلف بلاد المغرب العربي، ابتداءً من خليج سرت حتى المحيط الاطلسي بأقاليمها المختلفة وحدة جغرافية وبشرية مميزة عن بقية اجزاء القارة الافريقية حتى انها عرفت في القرن التاسع عشر باسم (افريقية الصغرى) او ببلاد اطلس اشارة لسطحها الجبلي، وهي بلاد يتجاوز طولها ثلاثة آلاف كيلو متر، وعرضها حوالي ألفي كيلو متر، ومساحتها على هذا الاساس تبلغ ستة ملايين كيلو متر مربع، وتحدها المياه من جهتي الشمال والغرب وبعض مناطق الشرق، وتحدها الصحراء الكبرى من الجنوب، وان طبيعة البلاد الجغرافية تتدرج تحت ثلاثة اقسام رئيسية:

الأول: الاقليم الساحلي: ويمتد على طول شواطئ البحر المتوسط، حتى مدينة طنجة، ويستمر محاذياً حتى المحيط الاطلسي، حتى مدينة نول في بلاد السوس واغلب هذه المناطق مناطق سهلية صالحة للزراعة.

الثاني: الاقاليم الجبلية: حيث تخترق البلاد المغربية سلسلة جبال درن او جبال اطلس وهي جبال ضيقة وعرة الدروب والمسالك، وتكلل قممها الثلوج في فصلي الشتاء والربيع، وتنقسم هذه السلسة الجبلية الى ثلاثة اقسام:

١- الاطلس الساحلي: ويمتد غرباً من جبال أنجزه على ساحل بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ويشمل: جبال غمارة وجبال الريف.

٢- الاطلس التلي: ويبدأ من المغرب الاقصى ومنتهاه في تونس بجبال الخمير ويشمل: جبال كندافة وكلاوه، وتلمسان، والجرجرة.

٣- الاطلس الصحراوي: ويمتد من الغرب الى الشرق، ويشمل: جبال باني ودرعة، وصغرو، والقصور، ويرتفع كثيراً عند أوراس وينتهي في تونس بجبال زاغوان في ليبيا بجبال نفوسة. وهناك قسم رابع يسمى النجود العليا، ويقع بين الاطلسين التلي والصحراوي وارتفاعه يتراوح بين سبعمائة وألف ومائة متر.

والثالث: الاقليم الصحراوي: وامتداده من واحات برقة ثم فزان وزيلة الى سجلماسة الى وادي درعه حتى المحيط الاطلسي غرباً وعلى الرغم من الصبغة الصحراوية التي يحملها هذا الاقليم الا ان ينابيع المياه والواحات تنتشر في اغلب المواضع، وتتخلل بلاد المغرب انهار متعددة تدعى اودية غزيرة المياه دائمة الجريان التي تغذيها المصادر طول ايام السنة او لفترة زمنية محددة. وهناك انهار تغزر مياها بالشتاء وتجف صيفاً مثل نهر ملوية وتافنا وشلف وسومام ومجردة والمليان وهذه كلها تصب في البحر المتوسط، وينحدر قسم من الانهار من المنحدرات الجنوبية لجبال اطلس ويتجه نحو الصحراء ويضعف شيئاً فشيئاً ويتلاشى في رمال الصحراء مثل نهر الداورة والساورة والناموس والغرغار، وبالإضافة الى الانهار كذلك تنتشر البحيرات في معظم اقاليم المغرب العربي وان بعض هذه البحيرات تبقى مغمورة بالمياه طوال فصول السنة، والبعض منها تتبخر مياها في الصيف وتتحول الى منطقة ملحية يطلق عليها أسم (الشط او السبخة).

سكان المغربي العربي:

اطلق المؤرخون على السكان الذين يعمرون ببلاد المغرب العربي، اسم (البربر)، وقد كان للمؤرخين في تفسير هذه الكلمة عدة آراء فمنهم من يفسرها تفسيراً لغوياً، اذ يرون ان لغة القوم كانت تختلط فيها الاصوات غير المفهومة حتى قيل لهم (ما أكثر بربرتكم) وان لغة البربر يكثر فيها استعمال حرف الباء والراء، فقيل ما هذه البربرة، ونسب البعض هذه التسمية الى جدهم الاعلى بر أو بربر. وان سكان المغرب يأنفون من تسمية (البربر) ويطلقون على انفسهم الأمازيغ اي (الرجل الحر).

والبربر قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية في عصور موغلة في القدم واعقب ذلك هجرات اخرى من بلاد الشام ومصر استقرت في اقاليم المغرب المختلفة، وقد كشفت الحفريات على جماجم بشرية وجدت في ليبيا والجزائر واليمن وفلسطين وقد وجدوا بين هذه الجماجم الاربعة تطابق كامل، وقد قدر عمر تلك الجماجم بأكثر من خمسين ألف سنة. وتتفرع قبائل المغرب العربي (البربر) الى فرعين كبيرين هما:

١- البتر: نسبة الى مادغيس بن بر الملقب بالابتر وان قبائلهم كثيرة تنتشر في مناطق واسعة من بلاد المغرب العربي حتى لا يكاد اقليم من اقاليمة يخلو من جماعة منهم، وان البتر قبائل

رحالة تنتقل من مكان الى اخر طلباً للكلأ وهم اغلب سكان القرى والمناطق الصحراوية وان البتر يمتازون بالروح الحربية العالية وان فرسانهم من اشجع فرسان البربر وقد كان لهم دور فاعل في نشر الاسلام في المغرب العربي والأندلس وجنوب الصحراء، وكانوا يعتزون بالعروبة وقد استمسك بهم كتابهم وشعراؤهم وافتخروا بهم على اعدائهم، وان اشهر قبائل البتر هي قبيلة اداسة ونفزاوة ولواته ونفوسة وضريسة وكوحية ومديونة ومطماطة ومطغرة ومغيلة وزناتة وزوارة وزواغة ومكناسة.

٢- البرانس: وهم البربر الذين عرفوا بالاستقرار وسكنوا المدن وكان معظمهم ينزل في المناطق الساحلية القريبة من البحر والمناطق الجبلية الممتدة عبر المغرب والبرانس هم اكثر حضارة وتمدناً من البربر البتر، كذلك كانوا اكثر تأثراً منهم بالدول التي توالت على حكم المغرب العربي. وان من اشهر قبائل البرانس هي: أزداجة، وأوربة، واوريغة، وكتامة، ومصمودة، وصنهاجة، وعجيسة، ولنطة، وهسكورة، وكزولة. اما بالنسبة الى مدلول لفظ البتر والبرانس فأنه كان نسبة من اللباس (الزي) الذي كانوا يرتدوه فسكان الجبال والمناطق السهلية والمدن اي البرانس كانوا يرتدون لباساً كاملاً بغطاء الرأس الذي كان يصنع من الصوف لذلك اطلق عليهم لقب البرانس. اما سكان القرى والمناطق الصحراوية الذين أكتفوا بالبرانس من غير غطاء الرأس اي أبتر ولهذا سموا بالبتر.

بالإضافة الى سكان المغرب الاصليين (البربر) فقد وجدت هناك اقليات سكنت المغرب العربي ومن هذه الاقليات:

١- الأفارقة: وهم السكان الذين اختلطوا بالروم، ودخلوا في خدمتهم وتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم، كما اعتنقوا النصرانية في بداية أمرهم، وقد اسلم قسم كبير منهم عند دخول القوات العربية بلاد المغرب، وقد ظلوا محافظين على لغتهم الخاصة وعاداتهم وكانوا ميالين الى مؤازرة الخارجين على السلطة المركزية.

٢- الروم: وهم بقايا الاستعمار الروماني، وقد بقيت جالية منهم بالبقاء في المغرب بعد تحريره ودخل بعضهم الاسلام، وبقيت غالبيتهم على معتقداتهم القديمة.

٣- السودان: وجودهم في المغرب هو قديم وعلاقة المغرب مع أمم السودان الغربي والشرقي وثيقة جداً واستمرت هذه العلاقة في العصور الاسلامية وازدهرت في عصر المرابطين.

٤- اليهود: وجد اليهود على شكل جماعة في المغرب وكانوا يمارسون التجارة واعمال الربا بين السكان شانهم في كل زمان ومكان.

الديانة في المغرب العربي:

كان معظم سكان المغرب يدينون بالديانة الوثنية، ويقدمون القرابين لآلهة، كما كانت عبادة الشمس والقمر وغيرهما من الظاهر الطبيعية منتشرة في اوساط واسعة، اضافة الى عبادة الاشجار والحيوانات وتقديس الملوك ورؤساء القبائل، وقد عرفت قبائل معينة بعبادة آلهة خاصة بهم ويقدمون لها القرابين، وبعض القبائل تقدم الكبَاش وتتبرك بها.

وكانت الكاهنة ملكة جبال أوراس وقومها من جراوة يعبدون صنماً كبيراً من الخشب يُحمل معها اينما رحلت. وقد كانت اعمال السحر والشعوذة منتشرة بين صفوف بعض القبائل وكان لهذا الاعمال اثراً كبيراً في نفوس العامة من السكان، وخير مثال على ذلك هو ما كانت تقوم به الكاهنة من أعمال حتى تمكنت من سلب لُب وارادة قومها من جراوة عن طريق التنبؤ، واخبارهم بأمور لم يألفوها.

ووجدت الديانة اليهودية طريقها الى المغرب ودانت بها قبائل من السكان، كما انتشرت الديانة النصرانية بالمناطق والمدن الساحلية التي كانت خاضعة لنفوذ الغزاة البيزنطيين. غير ان كل هذه الديانات في الواقع كانت منتشرة انتشاراً سطحياً ضعيفاً اي انها انتشرت بالاسم فقط، ولم يكن لها غلبة او نفوذ والدليل على ذلك ان العرب لم يجدوا صعوبة في اجتذاب المغاربة الى الاسلام حتى صاروا من أشد الناس دفاعاً عنه.

المصدر: تاريخ المغرب العربي، عبد الواحد ذنون طه، خليل ابراهيم السامرائي، ناطق صالح مطلوب.